والشافعي بما روي عن اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت نحرنا على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة وبما روي عن جابر
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر الاهلية واذن
في الخيل وفي رواية اكلنا في زمن خيبر الخيل وحمر الوحش ونهى النبي صلى
الله عليه وسلم عن الحمار الاهلي هذه رواية البخاري ومسلم وفي رواية
ابي داود قال ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال والحمير وكنا قد اصابتنا
مخمصة فنهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير ولم ينهنا عن
الخيل واجابوا عن هذه الاية بان ذكر الركوب والزينة لا يدل على
ان منفعتها مختصة بذلك وانما خص هاتان المنفعتان بالذكر لانهما
معظم المقصود ولهذا سكت عن حمل الاثقال على الخيل مع قوله تعالى
في الانعام وتحمل اثقالكم ويلزم من ذلك تحريم حمل الاثقال على الخيل
وقال الواحدي لو دلت هذه الاية على تحريم هذه الحيوانات لكان
تحريم اكلها معلوما في مكة لاجل ان هذه السورة مكية ولو كان
الامر كذلك لكان قول عامة المفسرين والمحدثين ان لحوم الحمر
الاهلية حرمت يوم خيبر ايضا وذلك في المدينة باطلا لان التحريم
لما كان حاصلا قبل هذا اليوم لم يكن لتخصيص هذا التحريم بهذه
السنة فايدة قال الرازي وهذا جواب حسن متين وقال ابن
الخازن والدليل الصحيح المعتمد عليه في اباحة لحوم الخيل ان السنة
مبينة للكتاب ولما كان نص الاية يقتضي ان الخيل والبغال والحمير
مخلوقة للركوب والزينة كان الاكل مسكوتا عنه ودار الامر فيه
على الاباحة والتحريم فوردت السنة باباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم
البغال والحمير اخذنا بها جمعا بين النصين ولما ذكر سبحانه وتعالى
هذه الانواع من الحيوان ذكر باقيها على سبيل الاجمال بقوله تعالى

ويخلق

ويخلق ما لا تعلمون وذلك لان انواعها واصنافها واقسامها كثيرة
خارجة عن الحد والاحصا ولو خاض الانسان في شرح عجايب احوالها
لكان المذكور بعد كتبه المجلدات الكثيرة كالقطرة في البحر فكان احسن
الاحوال في ذكرها الاجمال كما ذكر الله تعالى في هذه الاية وروي عطا
ومقاتل والضحاك عن ابن عباس انه قال ان عن يمين العرش نهرا
من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة يدخل
فيه جبريل كل سحر فيغتسل فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله ثم
ينتفض فيخلق الله تعالى من كل نقطة تقع من ريشه كذا وكذا الف
ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الفا البيت المعمور وفي الكعبة الفا
سبعون الفا لا يعودون اليه الى ان تقوم الساعة سبحان من له هذا
الملك العظيم قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وفسر قتادة
الاية بالسوس بالنبات والدود في الفواكه وفسرها بعضهم بما
اعد الله تعالى لاهل الجنة في الجنة مما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ولما شرح الله تعالى دلايل التوحيد قال
تعالى وعلى الله اي الذي لا الحاطة بكل شي قصد السبيل اي
بيان الطريق المستقيم بما ذكرت هذه الدلايل وشرحها ازالة
للعذر وازالة للعلة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ل
ومنها اي السبيل جاير اي حايد عن الاستقامة فان قيل هذه الاية
تدل على ان الله تعالى يجب عليه الارشاد والهداية الى الدين وازاحة
العلل والاعذار كما قال به المعتزلة لانه تعالى قال وعلى الله قصد
السبيل وكلمة على للوجوب قال تعالى ولله على الناس حج البيت
اجيب بان المراد على الله تعالى بحسب الفضل والكرم ان يبين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)